

الْأَقْلِيَّاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ

ظروفها وأماها وألمها

كلمة وجهت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز
مفتي مكة المكرمة والمفتي العام في السادس
لمندوة علمية للشباب الإسلامي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق
الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :
فإن الله جلت قدرته قد بعث الأنبياء والمرسلين للدعوة إلى توحيده ،
وإخلاص العبادة له سبحانه ، وإيضاح شرعه الذي شرعه لعباده ، وخلق
الثقلين لذلك ، كما قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) .
وقال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴾^(٢) .

وأخبر سبحانه ويحمده أنه لا يعذب قوماً إلا بعد إرسال البشير
والنذير قال تعالى ﴿ يَأْهَلْ أَلِ كَيْتَبٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ
أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴾^(٣) . وقال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٤) .

ونبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله على فترة من الرسل جاء بعد أن
ملئت الأرض جوراً وظلماً . وبعد أن تغلبت معصية الله في أرضه على
طاعته ، فأرسله الله للعالمين الإنس والجن ، وللعجم والعرب بشيراً ونذيراً
ومبلغاً لشرع الله ، فوضح ودعا ، وأرسل الكتب لرؤساء الأمصار بالدعوة
لما جاء به ، لتقوم الحجة على من عاند وخالف ، قال الله تعالى

(١) سورة الذاريات ، الآية [٥٦] .

(٢) سورة النحل ، من الآية [٣٦] .

(٣) سورة المائدة ، الآية [١٩] .

(٤) سورة الإسراء ، من الآية [١٥] .

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١) .

وقد جعل الله شريعته خاتمة الشرائع ، ورسالته خاتمة الرسالات ،
لأن فيها الكمال والشمول لما يصلح الناس وأحوال معيشتهم ومعادهم ،
ولم يترك ﷺ خيراً إلا دعا الناس إليه ، أو شراً إلا وحذرهم منه ، كما
قال ﷺ : (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا
هالك) . وكما في قوله ﷺ : (ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه
أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم) .
خرجه مسلم في صحيحه .

وقوله ﷺ : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا أبداً ما تمسكتم
بهما : كتاب الله وسنتي) . . ففي كتاب الله أمر بالدعوة إلى دين الله
دين الحق الذي لا يقبل سبحانه من البشر سواه ، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) . وقال سبحانه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣) .

وفي سنة رسول الله ﷺ حث على الدعوة . وتوضيح لما يجب أن
يؤديه المسلم نحو دين الله بتوضيحه لسائر البشر فهو أمانة ملقاة على عواتق
أهل العلم ولا تبرأ ذممهم إلا بذلك نحو إخوانهم المسلمين بالتوضيح
والنصح ، قال ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً
— وشبك بين أصابعه) . رواه البخاري ومسلم ، وقال ﷺ : (مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا

(١) سورة الأعراف ، الآية [١٥٨] .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية [١٦] .

(٣) سورة آل عمران ، الآية [٨٥] .

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) . متفق عليه .

فالمسلمون في أي مكان وزمان واجب عليهم التناصح فيما بينهم ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق والصبر عليه ، قال تعالى ﴿وَالْعَصْرُ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ . وقال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ﴿٤﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

فالواجب على المسلم الامتثال لأوامر الله وطاعة رسوله ﷺ ، والنصح لله ولعباده لأن في ذلك السعادة كلها في الدنيا والآخرة ، والعزة للمسلمين لا تكون إلا بذلك حيث يعلي سبحانه كلمتهم وينصرهم على أعدائهم مهما كثروا وتعاونوا .

ولقد سمعنا وقرأنا الأخبار عن كثير من إخواننا المسلمين في المجتمعات التي غالبية سكانها من غير المسلمين ، وما يحصل عليهم من التسلط والتضييق في إقامة شعائر دينهم لإبعادهم عنه ، إما بالإكراه أو بطرق أخرى . فنسأل الله لهم ولجميع المسلمين الثبات على الإسلام والعافية من مكائد الأعداء .

ولا شك أنهم على ثغرة مهمة من ثغور الإسلام ، ويحتاجون والحالة هذه إلى كل مساعدة وعون سواء من الناحية السياسية وهذا خاص بالحكومات الإسلامية من العرب وغيرهم التي لديها غيرة على الإسلام ،

(١) سورة العصر .

(٢) سورة المائدة ، من الآية [٢] .

ولها علاقات مع تلك الدول ، بإرسال المندوبين وبعث الرسائل والتأكيد على ممثلياتها وما إلى ذلك من الوسائل والأساليب التي تعين إخوانهم في تلك الأقليات ، وترفع معنوياتهم ، وتشعر من يتسلط عليهم بأن لهم إخواناً في العقيدة يهتمون بأمرهم ويتابعون أخبارهم ويغارون عليهم .

وسوف يرتفع الضيم والظلم عن المسلمين — إن شاء الله — عندما تشعر تلك الدول وغيرها أن وراء هذه القلة المسلمة دول تتألم لآلامهم ، وتهتم بشؤونهم ، فتتصاع لمطالبهم ، وترفع يدها عن ظلمهم ، ولا سيما أن غالب تلك الدول بحاجة إلى البلاد الإسلامية في الشؤون الاقتصادية وغيرها .

والقلة المسلمة في كل مكان لا شك أنهم في أمس الحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية ، لإقامة المساجد وبناء المدارس ، ونحو ذلك مما يعينهم في عملهم الإسلامي ، وواجب على كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته مع إرسال الدعاة لهم ، لتعليمهم العقيدة الصحيحة ، واللغة العربية والعلوم الإسلامية ، لأن الكثير منهم في جهل كبير بأمر دينهم .

وبهذه المناسبة نحب أن نشير إلى أن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — بحمد الله — جهوداً في مختلف البلاد الإسلامية والبلاد التي فيها أقليات ، وتشاركها في ذلك رابطة العالم الإسلامي ، وبعض الدول والمؤسسات الأخرى ، أسأل الله أن ينفع بهذه الجهود وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يوفق القائمين على ذلك لما يحب ويرضى .

فقد قامت الرئاسة بمواصلة نشر رسالة الإسلام في ربوع إفريقيا وأوروبا ، وأجزاء من أمريكا وآسيا وأستراليا ، لإيصال كلمة الحق إلى الناس عبر المحاضرات والدروس والكتب واللقاءات والاتصالات بشتى

الطبقات ، وبأنواع الثقافات ، ومن خلال المساجد والمدارس والجمعيات والمؤسسات الإسلامية التي تدعمها وتساهم في تأسيسها وبنائها ، بواسطة دعائها المنبثين في سائر أرجاء الأرض ، فالرئاسة توجه نشاطاتها فيما يقرب من خمسين بلداً في إفريقيا وحدها ولها أكثر من ألف داعية هناك ، يبلغون كلمة الإسلام ، ويدعون إلى دين الله في المساجد والمجتمعات والمناسبات المتعددة ويقومون بالتدريس والوعظ وإرشاد الناس بالحسنى إلى صراط الله المستقيم ، وإلى العقيدة الصحيحة التي بلغها نبينا محمد ﷺ لأمته ، وسار على نهجها الصفوة الأولى من هذه الأمة .

وقد نفع الله بجهود هؤلاء الدعاة وأخبار أعمالهم ظاهرة بحمد الله ، حيث أسلم على أيديهم من أراد الله هدايته .

أما في أمريكا وأوروبا وأستراليا فقد قامت الرئاسة ضمن جهود أخرى بإرسال العديد من الوفود ، وذلك لمعايشة هذه الأقليات المسلمة وتقصي الحقائق عن أوضاع المسلمين ، وتقويم أعمالهم ، ومعرفة ما يستجد بشأنهم وإيجاد الحلول لما يعترضهم من مشكلات ، وبيان ما ينقصهم في علمهم الإسلامي .

وقد تمخض عن ذلك إرسال الكثير من الدعاة والمدرسين إلى البلدان المحتاجة التي يوجد فيها أقليات مسلمة ، ودعم الجمعيات والمراكز في بناء منشآتها مادياً ومعنوياً مع تزويدهم بأمهات الكتب والمراجع العلمية ، والنصح والإرشاد لهم ، لعل الله ينفع بذلك .

وعلى سبيل المثال يوجد لهذه الرئاسة دعاة في بريطانيا عددهم (٢٣) داعية ، وفي فرنسا (١٥) داعية ، وفي البرتغال داعية ، وفي الدنمارك داعيان ، وفي ألمانيا الغربية (٥) دعاة ، وفي اليونان (٤) دعاة ، وفي إيطاليا داعية ، وفي بلجيكا (٥) دعاة ، وفي تركيا (٨) دعاة ، وفي جزر

الكناري داعية ، وفي جزر المارتينك داعية ، وفي سويسرا داعية ، وفي قبرص (٣) دعاة ، وفي هولندا داعية ، وفي النمسا داعية ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية (٣١) داعية ، وفي كندا (٧) دعاة ، وفي البرازيل (٩) دعاة ، وفي الأرجنتين داعية ، وفي البحر الكاريبي داعية ، وفي ترينيداد (٣) دعاة ، وفي سورينام داعيان ، وفي غويانا داعيان ، وفي جزر فيجي داعيان ، وفي استراليا (٥) دعاة ، وفي نيوزيلندا داعية واحد . .

أما في آسيا فتقوم الرئاسة بتوفير عدد لا بأس به من الدعاة في البلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية لنشر الدعوة الإسلامية بينهم المبنية على أساس من العقيدة الصحيحة حسبما أخذها السلف الصالح عن رسول الله ﷺ وفهمها أصحابه رضوان الله عليهم .

كما وضعت مكاتب ومشرفين لمتابعة أعمال الدعاة ، وتوزيعهم حسب حاجة تلك البلدان وبحث ما فيه مصلحة لدعم الجمعيات الإسلامية المعروفة بسلامة الاتجاه بعد التأكد من حاجتهم بالكتب الإسلامية والكتابة إلى المؤسسات التعليمية لتزويدهم بالمقررات المدرسية كما تقوم بالمساهمة في إكمال مشروعاتهم التي تعود على المسلمين هناك بالنفع في دينهم ودنياهم كالمساهمة في بناء المساجد وترميمها وتزويدها بالمصاحف ، وتوثيق المؤسسات الإسلامية للاطمئنان على سلامة القائمين على العمل وصدقهم ، وذلك بإعطائهم توصيات خاصة لمحبي الخير لمساعدتهم في عملهم الخيري ، وإرسال الوفود من الرئاسة لتفقد أحول الأقليات ومعرفة احتياجاتهم الضرورية .

وللرئاسة عدد من الدعاة في بلدان أخرى بقارة آسيا يوجد بها أقليات إسلامية كالهند التي يوجد بها (٩) دعاة ، والفلبين (٦) دعاة ، وتيلاند (٣٧) داعية ، ونيبال (١٥) داعية ، وسريلانكا (١٤) داعية ، واليابان

(٥) دعاة ، وكوريا داعية ، وسنغافورة داعيان . وكل ما ذكرت من عمل الرئاسة ودعمها للجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية وإرسال الدعاة وغير ذلك من أعمال إسلامية كله إنما يتم بفضل الله سبحانه ثم بفضل حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله من كل سوء ونصر به الحق وفسح في أجله على خير عمل . . .

وبهذه المناسبة التي تعقدها ندوة الشباب العالمية لبحث أوضاع الأقليات الإسلامية في العالم ، أوصي إخواني الدعاة جميعاً بتقوى الله سبحانه وتعالى والعمل بإخلاص في تبليغ هذا الدين مستحضرين ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، في فضل الدعوة وآداب الدعاة ، حيث قال سبحانه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) . ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢) . وقال سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٣) .

وما ثبت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي منها قوله ﷺ : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) . وقوله ﷺ : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) .

ووصيتي لإخواني المسلمين في الأقليات الإسلامية وفي كل مكان أن يتقوا الله وأن يتفقهوا في دينهم ويسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم ، وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز

(١) سورة فصلت ، الآية [٢٣] .

(٢) سورة يوسف ، الآية [١٠٨] .

(٣) سورة النحل ، من الآية [١٢٥] .

وجل وسنة نبيه ﷺ ، وأول ذلك الاهتمام بكتاب الله فهماً وعملاً ، كما جاء في الحديث الصحيح : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) . ثم قراءة كتب الحديث الموثوقة المعتبرة ، وغيرها من كتب الفقه والعقيدة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة . وأن يتلقوا كل ذلك على أيدي علماء معروفين بالصلاح والتقوى وحسن العقيدة والعلم الصحيح . وعلى الإخوة العلماء في المجتمعات ذات الأقلية المسلمة أن ينشطوا في مجال الدعوة إلى الله بين إخوانهم وغيرهم ، ولهم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى .

وهذا العمل من أجل الأعمال وأعظمها كما تقدم في قوله تعالى وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثم بعد ذلك يجب عليهم تبليغ هذا الدين إلى من حولهم من الأمم الأخرى ، لأن دين الإسلام للناس كافة قال تعالى ﴿ قُلْ يَتَايَهُا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ .

وهذه المجتمعات بأشد الحاجة إلى هذا الدين ، والداعي إلى الله يحصل له الأجر العظيم إذا كان سبباً في هداية هؤلاء وإرشادهم لما خفي عليهم من أمور دين الإسلام كما تقدم في قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) .

فهذه الدعوة يدخل في دين الله ، دين الإسلام إن شاء الله أفواج ويقل عدد الكفار فتصبح الغلبة إن شاء الله تعالى للمسلمين ، وإن لم يتمكن المسلم في تلك البلاد من الدعوة فعليه أن يلتزم بدينه وأن يتخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية لأنها دعوة بالفعل ، ولأنها محبة لذوي

العقول الصحيحة فيتأثر الناس غالباً بهذه الصفات الحميدة . ولقد دخل الإسلام إلى بعض دول شرق آسيا بأخلاق التجار من الأمانة والصدق في المعاملة .

ومتى عجز المسلم عن إظهار دينه في بلد إقامته ، بحيث لا يأمن على دينه وعرضه وماله ، فإنه يجب عليه الهجرة إلى بلاد آمنة يستطيع أن يؤدي شعائر دينه بأمن وراحة بال ، عملاً بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك .

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على هذه الندوة جهودهم الطيبة في خدمة الإسلام والمسلمين . .

نسأل الله لنا ولهم ولجميع المشاركين في هذا المؤتمر التوفيق والسداد وصلاح النية والعمل إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز